التذكـير والتأنيــث

اعداد :

الشيخ جواد الفرطوسي

بسم الله الر حمن الرحيم

مقدمة

تعد مسألة التذكير والتأنيث من أصعب المسائل التي تواجه غير الناطقين بالعربية وربما بعض الناطقين بها احيانا .

تعد اللغة العربية من اللغات التي تفرق بين المذكر والمؤنث وينعكس ذلك على كثير من مفرداتها وتراكيبها بل ربما كانت اللغة العربية اليوم من اكثر اللغات اهتماما بالتفريق بين المذكر والمؤنث على العكس من بعض اللغات البدائية التي لا تفرق بين المذكر والمؤنث فتستعمل صيغة واحدة في الضمائر والأفعال و بعض اللغات الأرقى منها تميز بين المذكر والمؤنث في الضمائر ولكنها لا تفرق بينها في الأفعال ولافي الصفات . وفي ضوء هذه الدقة وهذا التفصيل في اللغة العربية نجدها قد قسّمت الأسم على مذكر ومؤنث سوأ كان مفردا أو مثنى أو جمع وتأثر بذلك الفعل والخبر والصفة والحال والعدد وغيرها، ووضع لكل حالة الضمير المناسب لها ، أبارزا كان أو مستترا منفصلا أو متصلا ضمير رفع أو ضمير نصب دالا على ما يعبر عنه من تذكير وتأنيث وامتد هذا التقسيم على اشياء اخرى: كأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وقسّم المؤنث الى حقيقي ومجازي و الى لفظي ومعنوي [1]

[1]- ينظر – التذكير والتانيث في العربية والاستعمالات المعاصرة – محمود اسماعيل – الكتروني .

الأسم المذكر:

هو ما دل على مذكر لفظا ومعنى و تصح الإشارة اليه ب (هذا)

والمذكر الحقيقي :ما دل على ذكر من البشر أو الحيوان .

والمجازي: ما دل على ذكر من غيرهما .

فالمذكر لفظا :مثل : عادل، محب، اياد ، محمد .

والمذكر معنى :مثل : أسامة ، طلحة، معاوية .

والمذكر حقيقة: مثل : رجل ، اسد .

والمذكر مجازا: مثل : كتاب ، جبل ، بحر، علم ، القمر، الحجر.

الاسم المؤنث :

هو ما دل على مؤنث لفظي أو معنوي أو لفظي معنوي وتصح الإشارة اليه ب(هذه)

والحقيقي : ما دل على انثى من البشر او الحيوان .

والمجازي : ما دل على أنثى من غيرهما.

فالمؤنث اللفظي : مثل: عطية ، عنترة ، حمزة .

والمؤنث المعنوي: مثل : ريهام ، سمر ، مي، مريم .

والمؤنث اللفظي والمعنوي: مثل : صفية ، شيماء ، سلمى.

والمؤنث الحقيقي : مثل: امرأة، طالبة ، قطّة .

والمؤنث المجازي: مثل: شمس ، ورقة، طاولة .

الأصل في الأشياء التذكير:

يقول سيبويه (ت 180)هـ الأشياء كلها أصلها التذكير ، تختص بعد ذلك (يعني التأنيث)فكل مؤنث شيء، والشيء يذكر، التذكير اول .[1]

ويقول : اعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث، لأن المذكر أول ، وهو اشد تمكنا وانما يخرج التأنيث من التذكير، الا ترى ان الشيء يقع على كل ما اخبر عنه قبل ان يعلمه أذكر هو ام انثى ؟ والشيء ذكر.[2]

وذكر محمد بن القاسم الأنباري(ت 328) هـ ان التأنيث يثقل الاسم . ونقل عن الفراء (ت 207) هـ انه انما صار التأنيث اثقل من الاسم لان التأنيث يثقل الاسم وذلك لأنه مضارع للفعل وأنما ضارع الفعل لأنه ثان له بعده ، كما ان الفعل بعد الاسم والدليل على ان المذكر قبل المؤنث انك تقول : (قائم وقائمة) و(قاعد وقاعدة)و(جالس وجالسة) فتجد هذا التأنيث فيه مزيدا على التذكير فالمزيد عليه هو الاصل .[3]

---

[1] -سيبويه – الكتاب 3 \241- تحقيق هارون – دار سحنوت تونس 1411 هـ - ينظر التذكير والتانيث في العربية ...ص 106

[2] المصدر السابق 1\22

[3] -ينظر المذكر والمؤنث ص128 وينظر الاشباه والنظائر 1\ 257 وينظر التذكير والتانيث في شواهد لسان العر ب القرآنية مجلة الفتح العدد الرابع والعشرون – محمد علي غناوي

علامات التأنيث في الأسم:

للتأنيث في الأسماء ثلاث علامات هي :

1- التاء المربوطة : و هي علامة التأنيث الأقصر ورودا في الأسماء والصفات مثل : فاطمة ، شجرة ، مجلة ، كاتبة ، معلمة .

2- الألف المقصورة : وترد علامة للتأنيث في بعض الأسماء والصفات مثل : ليلى ،سلمى ، كبرى ، رضوى ، نجوى .

3- الألف الممدودة : وترد علامة للتأنيث في بعض الاسماء والصفات مثل : صحراء، خضراء ، بيضاء ، أسماء ، هيفاء .

علامات التانيث في الفعل (مجازا):

1- التاء الساكنة في آخر الفعل الماضي : مثل : خرجتْ ، انطلقتْ .

2- التاء المتحركة في أول الفعل المضارع: مثل: تَخرج ، تَنطلق.

3- ياء المخاطبة في آخر فعل الامر : مثل : أخرجي . أنطلقي .

4- نون النسوة في آخر فعل ألامر: مثل :أخرجنَ ، أنطلقنَ .

مظاهر التذكير والتأنيث في التركيب:

يظهر أثر التأنيث في عدة وظائف وتراكيب لغوية منها :

1- الإشارة : فالاسم المذكر يشار اليه ب(هذا) والاسم المؤنث يشار اليه ب(هذه) مثل : (هذا رجل) و (هذه امرأة).

2- الضمائر : فللمذكر ضمائر خاصة به و للمؤنث ضمائر خاصة به ، وتجب مطابقة هذه الضمائر لما تعبر عنه و تعود عليه مثل : (خالد يتقن عمله)و (فاطمة تتقن عملها) .

3- الخبرية : حيث يلزم تذكير الخبر اذا كان المبتدأ مذكر، و يلزم تأنيثه اذا كان مؤنثا مثل :

(المعلم مجتهد) و (المعلمة مجتهدة) و(القمر منير) و (الشمس مضيئة)

4- الوصف : حيث يطابق الوصف (النعت) الموصوف في التذكير والتأنيث في أغلب الحالات مثل : (هذا صحفي متميز) و(هذه صحفية متميزة) .

5- الفاعل : حيث يظهر التأنيث غالبا في الفعل اذا كان فاعله مؤنثا ، مثل :

(فازت فاطمة) و (تفوقت الصحيفة).

وصف المذكر بالمؤنث وبالعكس :

لقد ابقت اللغة العربية بعض قنوات الاتصال بين المذكر والمؤنث مفتوحة اشعارا بالتكامل والصلة بين الجنسين ، كما يحدث في الحياة العامة حين تظهر بعض صفات الذكورة والأنوثة في الجنس الاخر ولعدة مبررات اخرى ذكرت من باب الأبداع والذوق والحركة الذهنية للمتحدث والكاتب ولعدم خضوع ظاهرة التذكير والتأنيث للمنطق العقلي بأي شكل من الاشكال .فأجازت اللغة كلمات (مذكرة وصف بها المؤنث ، كما يوصف المذكر بمؤنث لا يكون الا لمذكر)[1]

[1] - سيبويه - الكتاب 3 \ 63 –ينظر التذكير والتأنيث في العربية والاستعمالات المعاصرة ص 108

و يذكر سيبويه أيضا : ((وقد يكون الشيء المذكر يوصف بالمؤنث و يكون الشيء المذكر له الاسم المؤنث، ويكون المؤنث يوصف بالمذكر وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر))[1]

أستعمال القرآن الكريم لنفس المفردة في التذكير والتانيث:

لقد وردت جملة من المفردات في القرآن الكريم بصيغة التذكير مرة والتأنيث مرة اخرى، نذكر بعضا منها كما ذكرها ابن منظور في لسان العرب او ذكرت بصيغة وتصح بالأخرى ونورد بعض الأمثلة :

1- <u>تذكير القوم وتأنيثه</u> :

استشهد ابن منظور بقوله تعالى : (كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ) [2] على تذكير القوم ، وبقوله تعالى : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ) [3]على تأنيثه.

ونقل أبن منظور عن الجوهري أن (القوم) يذكر ويؤنث لان أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت للآدميين تذكّر وتؤنث مثل : (رهط ، نفر ، قوم) [4]. وقد اكتفى ابو عبيدة (ت 210) هـ عند تناوله هذه المسألة بقوله ان القوم يذكر ويؤنث.[5]

2- <u>تذكير الذهب و تأنيثه</u> :

نقل ابن منظور في لسانه ان الذهب هذا المعدن المعروف مذكر في لغة العرب وان أهل الحجاز يقولون (هي الذهب) وقد نزل القرآن الكريم بلغتهم ولذا قال تعالى:(والَّذِينَ يَكْنِزُونَ

---

[1] - سيبويه – الكتاب 2 \ 212
[2] - الانعام - اية - 66
[3] - الشعراء - اية - 105
[4] - اللسان (قوم) الصحاح (قوم)
[5] - ينظر مجاز القرآن 2 \ 87

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [1] فأنث. وذهب الأزهري (ت 370) الى ان الذهب مذكر ولا يجوز تأنيثه الا ان تجعله جمعا لذهبة ولذلك قال تعالى: (ولا ينفقونها) [2].

3- تأنيث الدار وتذكيرها:

يقول ابن منظور ان الدار في اللغة مؤنثة على ما حكاه أئمة العربية ومنهم الجوهري صاحب الصحاح. ونقل ابن منظور عنه ان تذكير الدار في قوله تعالى: (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)[3] جارٍ على معنى المثوى والموضع ونقل عن الفراء أن الله تعالى أنث الثواب في قوله تعالى : (نعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)[4] على معنى الجنة ولو ذكّره لكان صوابا .

[1] -التوبة –اية –34
[2] - اللسان (كنز) وينظر التهذيب (ذهب)
[3] -النحل –اية - 30
[4] -الكهف – اية – 31

الشبهات اللغوية التي اثيرت حول القرآن الكريم فيما يخص التذكير والتأنيث والرد عليها

أولا – (تذكير خبر الاسم المؤنث : اذ جاء في سورة الاعراف 7\56 ((ان رحمت الله قريب من المحسنين)) وكان يجب ان يتبع خبر(ان) اسمها في التأنيث فيقول : ((قريبة)) .

وقد رد هذه الشبهة وأمثالها الاستاذ الدكتور قاسم العيساوي في كتابه (الشبهات اللغوية حول القر آن الكريم عرض وردود) فقال :

1.(قريب) على وزن (فعيل)، وهذا الوزن اذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث في الوصف، فيقولون رجل جريح وامرأة جريح، أما اذا كان بمعنى الفاعل فيثبتون التّاء في المؤنث، وقد يحذفونّها حملا على المفعول، فمن جعل (قريب) بمعنى المفعول –أي: الله تعالى جعلها قريبة– فيكون حذف التّاء على ما قالوا، ومن جعلها بمعنى الفاعل حملها على المفعول، ولو قال (إ ن رحمة الله قريبة) لصَّح، فضلا عّما أتت به الآية، فهو صحيح أيضا، هذا من حيث الاستعمال النّحوّي.

2 . لدى النّحويين مبحث في الإضافة، اسمه (ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه)، ومن أهّم هذه الاكتسابات هي التّذكير والتأنيث، فـــ(رحمة) مؤنث، وهي مضاف، ولفظ الجلالة (مذّكر)، وهو مضاف إليه، وهذه الرّحمة (المؤنث) اكتسبت التّذكير من لفظ الجلالة (المذّكر)، فأخبر عنها بالمذّكر أيضا، تماما كقوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾، وينبغي على وفق التّعبير المتعارف أن يقول (خاضعة)، إلا أنه قال (خاضعين)؛ لأن الأعناق (مؤنث) اكتسبت التّذكير من الضّمير (هم) فعِبر عنها بالـــمذَّكر. والسّبب في ذلك أنه لم يرد خضوع الأعناق فحسب وهو الخضوع الظّاهر، إنما الخضوع النّفسِي لأصحابها أيضا، فجاء بالأعناق دليلا عليه، وأخبر عنها بجمع المذكر السّالم ليجمع المعنـــيين

3 . يذهب الفّراء إلى أن العرب إذا أرادوا بالقرب قرب المكان ذّكروا مع المذكر والمؤّنث على اعتبار المكان، وإذا أرادوا قرب النّسب ذّكّروا وأنّثوا كّل بحسبه، فقال «ذُكرت قريبا لأنه ليس بقرابة في النّسب. قال: ورأيت العرب تؤّنث القريبة في الّنسب لا يختلفون فيها، فإذا قالوا: دارك منّا قريب، أو فلانة منك قريب في القرب والبعد ذَّكروا وأَنثوا. وذلك أّن القريب في المعنى وإن كان مرفوعا فكأّنه في تأويل: (هي من مكان قريب). فجعل القريب خلفا من المكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمآهَيٍّ مَنّ الَّظالمَيّن بَبِعيٍّد﴾ وقال: ﴿ وَمأُيٍّدِريَكّ لَعل الساعةَ تكونّ قريبّا﴾، ولو أنث ذلك فبنى على بعدت منك فهي بعيدة وقربت فهي قريبة كان صوابا حسنا».

الدلا لة:

فإذا كان استعمال (قريب) جائز وكذلك (قريبة)، فلم قال (قريب)؟ وجواب ذلك أّنه أراد أن يجمع المعنيين، أي: رحمة الله قريبة والله قريب أيضا، ولو قال: (إ ن رحمة الله قريبة) لنسب القرب إلى الرحمة فقط ، والتعبير القرآني أراد جمع المعنيين، فجاء بهذا الاستعمال، وأشار إلى الاثنين بكلمة واحدة. «ولم يقل (قريبة)؛ وذلك لكسب معنيين، وهما قرب رحمة الله وقربه هو أيضا وليست الّرحمة وحدها قريبة... فجمع المعنـــيين معا: قربه وقرب رحمته، فقّدم الّرحمة وأخبر عن اللـــه. وهذا توُّسع في المعنى لا يؤديه الأصل، فبدل أن يقول: (إّن رحمة الله قريبة والله قريب) جمع ذلك من اخصر طريق وأوجزه فقال: ﴿إَنّ رّ حّمتّ اللهِ قريٌبّ مّنّ الُمّحِسّنَيّن﴾».[1]

[1]- الشبهات اللغوية حول القران الكريم عرض وردود –ص 23الكتروني

ثانيا – : « تأنيُث العدد وجمُع المعدود: جاء في سورة الأعراف 7: 160: (وَقطَّعَنَاهُم اثْنتي عشْرة أسباطا أمما). وكان يجب أن يذكر العدد ويأتي بمفرد المعدود فيقول: (اثَني عشْر سبطا)».

الرد:

1. ذكر النحاة أّن الّتمييز على تقدير (من)، والأصل في (عشرون درهما)، عشرون من الدراهم، فحذفوا (من) و(أل)، وحّولوا الجمع إلى مفرد اختصارا واستخفافا؛ لأّن الواحد يدّل على ما يدّل عليه المجموع من الجنس، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿و قطعناهم اثنتي عشرةّ أسباًطاًّ أمّـــمَاّ﴾، والّتقدير: اثنتي عشرة من الأسباطَ والأسباط بمعنى القبائل.

2. أجاز الُنحاة أن يكون التمييز جمعا إذا كان الـــممَّيـــز جمعا، وكُّل فرد منه يدّل على جماعة، فيصّح قولنا: عندي عشرون دراهم، بمعنى عشرون شيئا، كّل واحد منها دراهم، وجعلوا منه الآية الكريمة.

3. الّتمييز محذوف تقديره (فرقة) أو (مجموعة) أو ممّا هو قريب من ذلك، والأسباط بدل من قوله (اثنتي عشرة) كأّنه قال جعلناهم أسباطا.

الّدلالة:

الّذي سّوغ حذف الّتمييز هنا دلالة الفعل (قّطعناهم)، لأّنها حصرت الّتمييز في كلمات محدودة ضمن دائرة الّتقطيع، لذلك قِدر الّتمييز بـــ(قطعة) أو (فرقة) أو بعض كلمات أخر لا تخرج عن حّيز الّتقطيع، ولا يتبادر إلى الّذهن غيرها، فهي واضحة بِينة، ولا يوّثر حذفها في تمامّية المعنى؛ بخلاف الأفعال الأخرى الّتي تستدعي ذكر تمييزها؛ لأّن حذفه سيضيع الّدلالة بين

عشرات الكلمات المحتملة له، فلو قلنا –مثلا– (رأيت اثنتي عشرة) ولم نكمل، لضاعت دلالة الرُّوئية بين الكلمات المحتملة لها، وهي كثيرة جدا، ويؤيد ذلك أّن الاهتمام في هذه الآية كان بـــ(الأسباط) وتفريقهم وجعلهم قبائل يختلف بعضها عن بعض، فلا حاجة لذكر كلمة الّتمييز؛ فالكلام تام، والمحذوف (قطعة) يوافق المذكور (اثنتي عشرة) في التأنيث.[1]

استعمال العرب نفس المفردة في التذكير والتأنيث:

نرى أن العرب استخدمت في شعرها المفردة المذكرة في المعنى المؤنث وبالعكس حسب تأويل المعنى .

فقد ورد في لسان العرب : (اللسان جارحة الكلام وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ

قال اعشى باهلة :[2]

(إنّي أَتَتني لِسانٌ مَا أُسَرُّ بها .... من عُلوَ لا عَجَبق فِيهَا ولا سَخَرُ)

وقال ابن بري اللسان هنا الرسالة والمقالة .. قال وقد يذكر على معنى الكلام

قال الحطيئة :[3]

(نَدِمتُ عَلى لِسانٍ فاتَ مِنّي ....وَدِدتُ بِأَنَّهُ في جَوفِ عِكمِ)

[1] - الشبهات اللغوية حول القران الكريم عرض وردود –ص 26الكتروني
[2] - موقع الديوان –موسوعة الشعر العربي
[3] - موقع الديوان –موسوعة الشعر العربي

يكتسب المضاف من المضاف اليه التانيث والتذكير بشروط :

قال ابن عقيل :

(وربما أكسب ثانٍ أولاً..... تأنيثاً ان كان لحذف موهلا)

قد يكتسب المضاف المذكر من المؤنث المضاف اليه التأنيث بشرط ان يكون المضاف صالحا للحذف واقامة المضاف اليه مقامه ، ويفهم من ذلك المعنى .

نحو (قطعت بعض اصابعه) فصح تأنيث (بعض) لإضافته الى الى اصابع وهو مؤنث لصحه الاستغناء بأصابع عنه فتقول : (قطعت اصابعه) ومنه قوله :

(مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ..... أَعَالِيَهَا مَــرُّ الرِّيَــاحِ النَّوَاسِمِ)

فأنث المر بالرياح ، نحو(تسفهت الرياح) .

وربما كان المضاف مؤنثا فاكتسب التذكير من المذكر المضاف اليه بالشرط الذي تقدم كقوله تعالى : (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[1] ف (رحمة) مؤنث واكتسب التذكير بإضافته الى (الله) تعالى فان لم يصلح المضاف للحذف والأستغناء بالمضاف اليه عنه لم يجز التأنيث فلا تقول : (خرجت غلام هند) اذ لا يقال : (خرجت هند) ويفهم منه خروج الغلام . [2]

والحمد لله رب العالمين

[1] - الاعراف –اية - 56
[2] -ابن عقيل ج 2 \ ص49